International Multilingual Journal of Science and Technology (IMJST)
ISSN: 2528-9810
Vol. 9 Issue 12, December - 2024

عاشوراء المحرم في ضوء القران والسنة

[Ashura al-Muharram in the light of the Qur'an and Sunnah]

محمد مرشد الحق
الاستاذ المساعد،
قسم الدراسات الاسلامية
جامعة شيتاغونغ، شيتاغونغ،
morshedcu74@gmail.com

الملخص:
المحرم هو أحد الأشهر الأربعة التي كرمها الله. وكان صيام هذا الشهر من أفضل صيام الأمة السابقة. ويسمى صوم عاشوراء. وكان صوم عاشوراء أحبّ عندهم بعد الصوم الواجب. وعندنا أحب صيام النفل بعد الصوم الواجب هو صوم عرفة أي صوم اليوم التاسع من شهر ذي الحجة. على كل حال، عاشوراء يوم تاريخي. وقد وقعت حوادث كثيرة في هذا اليوم. هذا اليوم يتذكره الجميع من العصور القديمة إلى العصر الحديث. هذا اليوم له العديد من الفضائل والأهمية. لذلك نحتفل بهذا اليوم بالصوم. ومن ناحية أخرى، فإن بعض الجماعات، يحتفل بهذا اليوم باعمال شنيعة و بدع مذموعة. الغرض من هذه المقالة هو مناقشة حقيقة عاشوراء وأعماله المحمودة وأفعاله المحظورة.

الكلمات المفتاحية: عاشوراء، يوم تاسوعاء، الصوم، الغلاة، التوسعة علي العيال.

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فإن من نعم الله على عباده أن يوالي مواسم الخيرات عليهم على مدار الأياموالشهور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، فالمحرم هوشهر كريم، و شهر الله العظيم، فقد روى مسلم في صحيحه من حديثأبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي أنه قال: « أفضل الصيام بعد شهر رمضانشهر الله الذي تدعونه المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل » وقدسمى النبي المحرم شهر الله دلالة على شرفه وفضله، فإن الله تعالى يخص بعضمخلوقاته بخصائص ويفضل بعضها على بعض. وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: "إن الله افتتح السنة بشهر حرامواختتمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله وكان يسمى شهر الله الأصم من شدةتحريمه ".[1]

وفي هذا الشهر يوم حصل فيه حدث عظيم، ونصر مبين، ظهر فيه الحق على الباطل،حيث أنجى الله فيه موسى عليه الصلاة والسلام وقومه وأغرق فرعون وقومه، فهويوم له فضيلة عظيمة وحرمة قديمة، هذا اليوم العاشر من شهر الله المحرم وهوما يسمى بيوم عاشوراء

فقد روي في صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجة من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: (قدم النبي – صلي الله عليه و سلم- المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى ، قال : فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه.[2]

في هذا الحديث أحسن فوائد سَنيّة وأحكام سُنيّة واضحة ، منها : أن قدوم النبي ﷺ المشار إليه كان من سفر الهجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المشرفة .

وظاهر الحديث قبول خبر اليهود مع أنه غير مقبول ، فيحتمل والله أعلم أنه أوحي إليه بصدقهم فيما قالوه من نجاة بني إسرائيل من عدوهم في يوم عاشوراء ، وصيام موسى عليه الصلاة والسلام ذلك اليوم ، أو أن النبي ﷺ أخبره بذلك من أسلم من علماء اليهود كابن سلام وأمثاله والله تعالى أعلم .

وقول ابن عباس رضي الله عنهما (فصامه وأمر بصيامه) دليل للإمام أبي حنيفة رحمة الله عليه على أن صيام عاشوراء كان واجباً قبل فريضة صوم رمضان .

واختلف أصحاب الإمام الشافعي رحمة الله عليهم في حكم صيام عاشوراء أول الإسلام على وجهين ، أشهرهما أنه لم يزل سنة من حين شرع ولم يكن واجباً قط في هذه الأمة ولكنه متأكد الاستحباب ، والدليل عليه ما أخرجه مسلم في صحيحه عن معاوية رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله يقول لهذا اليوم : (هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم ، فمن أحب منكم أن يصومه فليصم ومن أحب أن يفطر فليفطر) . هذا الحديث كله مرفوع كما هو ظاهر فيما رواه النسائي من حديث حميد عن عبدالرحمن بن عوف سمعت معاوية رضي الله تعالى عنه يوم عاشوراء وهو على المنبر يقول : يا أهل المدينة أين علماؤكم ؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول في مثل هذا اليوم : (إني صائم فمن شاء أن يصوم فليصم) .[3]

وقال الإمام أبو بكر عبدالله ابن الإمام أبي داود السجستاني : حدثنا إبراهيم بن مروان الطاطري حدثنا أبي حدثنا خالد يعني ابن يزيد حدثني العلاء عن مكحول عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما أنه كان يحدث عن رسول الله أنه كان إذا حضر رمضان قال : (إنا رأينا هلال شعبان يوم كذا وكذا ، والصيام يوم كذا وكذا ، قال : وكان إذا كان يوم عاشوراء قال : اليوم عاشوراء ، وإنا صائمون ، فمن شاء أن يصوم فليصم ومن شاء أن يفطر فليفطر)[4] وحكى القاضي عياض رحمة الله عليه عن بعض السلف أنهم كانوا يقولون : كان صوم عاشوراء فرضاً وهو باق على فرضيته لم ينسخ وانقرض القائلون بهذا ، وحصل الإجماع على أنه ليس بفرض وإنما هو مستحب ، انتهى.[5]

وذكر الإمام أبو بكر البيهقي رحمة الله عليه أن الأصح أن عاشوراء لم يكن صيامه واجباً لأن النبي ﷺ لما أمرهم بالأمساك عن الأكل فيه لم يأمرهم بالقضاء ولو كان واجباً لأمرهم بالقضاء .وحكى الإمام أبو زكريا النووي رحمة الله عليه الاتفاق على أن صوم يوم عاشوراء اليوم سنة ليس بواجب .

وقال عبدالصمد بن النعمان ثنا عبدالصمد بن حبيب عن أبيه عن شبيل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : مر النبي بقوم من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء، فقال : (ما هذا ؟ قالوا هذا يوم نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من الغرق وغرّق فيه فرعون، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما الصلاة والسلام شكراً لله فقال النبي أنا أحق بموسى ونوح وأحق بصوم هذا اليوم فأمر أصحابه بالصوم) . وخرجه الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه في مسنده بنحوه .

تعريف عاشوراء المحرم:

عرفه الجمهور بانه اليوم العاشر وهو المشهور، وبه قال سعيد بن المسيب، والحسن البصري، ومالك بن أنس، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهوية .

قال يحي بن محمد بن صاعد الحافظ ثنا محمد بن يحي بن الأزدي ثنا هشام ابن سفيان ثنا عبدالله بن عبيدالله عن أبي الشعثاء قال : قالت عكناء أو قال : عتكاء ابنة أبي صفرة أخت المهلب رضي الله تعالى عنها : (إن رسول الله ﷺ أمر

وذكر أنه ذهب قوم إلى أنه التاسع. وعد منهم الإمام الشافعي متمسّكًا بما ذُكر في الإظماء، وبحديث ابن عباس. انتهى.

وأما وزنه ففاعولاء، قال أبو منصور اللغوي: عاشوراء ممدود، ولم يجيء فاعولاء في كلام العرب إلا عاشوراء، والضاروراء اسم الضراء، والسّاروراء اسم للسرّاء، والدّالولاء اسم للدالّة، وخابوراء اسم موضع.

وقال الجوهري: يوم عاشوراء وعاسوراء ممدودان.

وفي (الجمهرة): هو اسم إسلامي لا يُعْرَفُ في الجاهلية، لأنه لا يعرف في كلامهم فاعولاء. ورُدَّ على هذا بأن الشارع نطق به، وكذلك أصحابُه، قالوا: بأن عاشوراء كان يسمى في الجاهلية ولا يعرف إلا بهذا الاسم.

سبب تسميته بعاشوراء

ثم تناول الإمام بدر الدين العيني بعد ذلك أسباب تسميته بعاشوراء، فقال: " اختلفوا فيه، فقيل: لأنه عاشر المحرم، وهذا ظاهر.

وقيل: لأن الله تعالى أكرم فيه عشَرَةً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعشْر كرامات:

الأول: موسى عليه السلام، فإنه نُصِرَ فيه، وفُلِقَ البحرُ له، وغَرَقَ فرعونُ وجنوده.

الثاني: نوح عليه السلام، استوت سفينته على الجودي فيه.

الثالث: يونس عليه السلام، أُنْجِيَ فيه من بطن الحوت.

الرابع: فيه تاب الله على آدم عليه السلام، قاله عكرمة.

الخامس: يوسف عليه السلام، فإنه أخرج من الجب فيه.

السادس: عيسى عليه السلام، فإنه ولد فيه، وفيه رُفع.

السابع: داود عليه السلام، فيه تاب الله عليه.

الثامن: إبراهيم عليه السلام، ولد فيه.

التاسع: يعقوب عليه السلام، فيه رد بصره.

العاشر: نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فيه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال: هكذا ذكروا عشَرَة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال: وذكر بعضهم من العشرة إدريس عليه السلام، فإنه رفع إلى مكان في السماء. وأيوب عليه السلام، فيه كشف الله ضره. وسليمان عليه السلام، فيه أُعطي المُلك.

وقال غيره: سمي بعاشوراء لأن الله أكرم الأمة الإسلامية بعشْر كرامات، منها:

1 - ليلة القدر وهي خير من ألف شهر .

2 - يوم الفطر وهو يوم للجائزة.

3 - أيام العشر الأولى من ذي الحجة وهي أيام ذكر الله تعالى.

4 - يوم عرفه وصومه كفّارة سنتين.

5 - يوم النحر وهو يوم القربان.

6 - يوم الجمعة وهو سيد الأيام.

7 - يوم عاشوراء وصومه كفارة سنة.

ولم يتمهم إلى العشر. ولا يوجد من الأدلة ما يؤكد ذلك سوى ما وجد من كلام للأئمة رحمهم الله تعالى.

صوم عاشوراء و فضله في الاسلام:

وهذا اليوم هو الذي جاء الترغيب في صومه والعزم على التوبة في يومه.[9]

صح عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال : (يكفر السنة الماضية) . خرجه مسلم وفي بعض ألفاظه قال : (وصيام يوم عاشوراء إني أحتسب على الله تعالى أن يكفر السنة التي قبله) .[10]

وحدث سفيان بن عيينة عن داود بن شابور عن أبي قزعة عن أبي الخليل عن أبي حرملة عن أبي قتادة يعني الأنصاري رضي الله تعالى عنه يبلغ به رسول الله قال : (صوم عاشوراء يعدل صيام سنة) .

وقال علي بن يزيد الصدائي ثنا محمد بن عبدالله عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ : (صوم يوم عاشوراء يعدل سنة) وله شاهد من حديث قتادة بن النعمان وأبي سعيد الخدري وغيرهما رضي الله تعالى عنهم .

وقال إياس بن خالد الجهني من بني مرة بن عبيد ثنا أبو إسحاق عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن صوم عاشوراء عدل ألف يوم .[11]

وجاء عن حبيب بن أبي حبيب وهو حبيب بن محمد أخبرني أبي حدثني إبراهيم الصائغ عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بصوم عاشوراء، وقال : عاشوراء يوم العاشر)[6]. وخرجه أبو عبدالله أبن مندة في كتاب المعرفة ، وهو غريب .

وجاء عن محمد بن سيرين أنه قال : كانوا لا يختلفون أنه اليوم العاشر إلا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فإنه قال : إنه اليوم التاسع .

وهذا مشهور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، قال كامل بن طلحة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : يوم عاشوراء هو اليوم التاسع .[7]

وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً من طريق علي بن بكار قال : ثنا أبو أمية ابن يعلى عن سعيد المقبري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله ﷺ : عاشوراء يوم التاسع . خرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب حلية الأولياء .

وقال مسلم في صحيحه : وثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع بن الجراح عن حاجب بن عمر عن الحكم بن الأعرج قال : انتهيت إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له : أخبرني عن صوم عاشوراء ، فقال : إذا رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائماً ، قلت : هكذا كان محمد ع يصومه ؟ قال : نعم . ورواه محمد ابن يونس الكديمي فقال : حدثنا يحي بن كثير ثنا حاجب بن عمر أبو خشينة عن الحكم بن الأعرج قال : رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما متوسداً رداءه عند زمزم فسألته عن يوم عاشوراء فقال : إذا رأيت هلال المحرم فعد تسعة أيام وأصبح تاسعها صائماً فإن رسول الله ﷺ كان يصوم يوم التاسع .[8]

وقال أبو خليفة : ثنا أبو الوليد ثنا حاجب فذكره .وقال مسدد ثنا إسماعيل بن إبراهيم ثنا حاجب بن عمر فذكره .

ورواه مسلم أيضاً في صحيحه مختصراً من طريق معاوية بن عمرو حدثني الحكم بن الأعرج .

وقيل إن قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على عادة العرب في تسميتهم أوراد الإبل فإنهم يحسبون يوم الورد في الإظماء فيسمون اليوم الخامس من أيام الورد ربعاً، وكذلك إلى التسع والعشر فيكون عاشوراء على هذا هو اليوم التاسع.

وقول الجمهور هو المشهور، حدث عمر بن محمد بن واقد الأسلمي عن عبدالحميد بن جعفر عن محمد بن يحي بن حبان عن يوسف بن عبدالله بن سلام عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال : كانت اليهود تصوم اليوم العاشر من المحرم ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال : ما هذا اليوم، قالوا : صامه موسى عليه الصلاة والسلام فنحن نصومه ، قال النبي ﷺ : (نحن أحق بموسى منكم فصام رسول الله ﷺ العاشر وأمر بصيامه) وكان عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه يصوم يوم العاشر حتى مات .

في الكتاب " عمدة القاري بشرح صحيح البخاري" يذكر الإمام بدر الدين العيني: أن "اشتقاق عاشوراء من العَشْر: الذي هو اسم للعدد المعين".

وذكر أبو العباس القرطبي في شرحه على صحيح مسلم سببين لتسميته عاشوراء، الأول: .. أنه معدول عن عاشِرَةٍ للمبالغة والتعظيم، وهو في الأصل صفةٌ لليلة العاشرة، لأنه مأخوذ من العشر الذي هو اسم الفعل، واليومُ مضافٌ إليها. فإذا قيل: يوم عاشوراء، فكأنه قيل يوم الليلة العاشرة، إلا أنهم لما عدلوا به عن الصفة غلبت عليها الإسمية، فاستغنوا عن الموصوف، فحذفوا الليلة. وعلى هذا : فيوم عاشوراء هو العاشر ؛ قاله الخليل وغيره .

والثاني قال: ويُسمَّى: عاشوراء على عادة العرب في الإظماء. وذلك أنهم: إذا وردوا الماء لتسعةٍ سمَّوه: عشرا؛ وذلك أنهم: يحسبون في الإظماء يوم الورود، فإذا أقامت الإبل في الرعي يومين، ثم وردت في الثالث، قالوا: وردت ربْعًا. وإذا وردت في الرابع، قالوا: وردت خمسًا؛ لأنهم حسبوا في كل هذا بقية اليوم الذي وردت فيه قبل الرعي وأول اليوم الذي ترد فيه بعده. وعلى هذا فعاشوراء هو اليوم التاسع.

إلا أنه استبعد المعنى الثاني معتبراً أنه "لا يمكن أن يعتبر في عدد ليالي العشر وأيامه ما يعتبر في الإظماء".

ثم نسب القول الأول إلى سعيد بن المسيَّب، والحسن البصري، والإمام مالك، وجماعة من السَّلف.

يقال لها أمة الله بعث إليها الحجاج فجيء بها ، قالت : وكانت أمها خادماً لرسول الله يقال لها رزينة ، قالت أمينة : قلت لأمة الله : أسمعت أمكي تذكر في صوم عاشوراء شيئاً ؟ قالت : نعم حدثتني أمي رزينة أنها سمعت رسول الله ﷺ يعظمه حتى إن كان ليدعو بصبيانه وصبيان فاطمة المراضيع عليهم السلام في ذلك اليوم فيتفل في أفواههم ، يقول لأمهاتهم لا ترضعينهم إلى الليل وكان ريقه يجزيهم. ورواه الحارث ابن أبي أسامة قال حدثنا عبدالعزيز بن أبان عن عليلة بنت الكميت الازدية قالت حدثتني أمي عن أمة الله عن رزينة خادمة رسول الله قالت : كان رسول الله ﷺ يدعو مراضعه ومراضع فاطمة عليهم السلام يوم عاشوراء فينفث في افواههم ، ويقول : لا تسقوهم شيئاً الى الليل .

وفي هذا أن بعض المراضع في زمن النبوة كانوا لا يرضعون في يوم عاشوراء .

وجاءت الرواية بصيام الطير والوحش يوم عاشوراء من ذلك ما يروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً أن الصرد [20]أول طير صام يوم عاشوراء .[21]

وقال أحمد بن سنان ثنا عبدالرحمن بن مهدي عن عبيدالله بن النضر عن [ابنه][22] عن قيس بن عباد قال : بلغني أن الوحش كانت تصوم يوم عاشوراء . تابعه محمد بن بشار عن ابن مهدي .[23]

وحدث به يحي بن أبي طالب أبا يعقوب بن الحضرمي أنا عبيدالله بن النضر حدثني أبي عن جدي عن قيس يعني ابن سعد بن عبادة أنه بلغه أن الوحش تصوم يوم عاشوراء .[24]

كذا نسب قيساً والصواب إن شاء الله تعالى رواية ابن مهدي فهو قيس ابن عباد المنقري ، وكذلك رواه أبو موسى المديني عن قيس بن عباد قوله .

وروي أن رجلاً أتى البادية في يوم عاشوراء فرأى قوماً يذبحون ذبائح فسألهم عن ذلك فأخبروه أن الوحوش صائمة ، وقالوا : اذهب بنا نرك فذهبوا به إلى روضة فأوقفوه، قال : فلما كان بعد العصر جاءت الوحوش من كل وجه فأحاطت بالروضة رافعة رؤسها ليس شيء منها يأكل حتى إذا غابت الشمس أسرعت جميعها فأكلت . رواها أبو موسى المديني .[25]

وروي عن فتح بن شخرف رحمة الله تعالى عليه قال : كنت أفت للنمل الخبز كل يوم، فلما كان يوم عاشوراء لم يأكلوه.[26]

وذكر أبو الحسن علي بن عمر بن محمد القزويني الزاهد رحمة الله تعالى أن يوم عاشوراء تصومه النمل .[27]

وقال أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو إسحاق عن الأسود قال : ما رأيت أحداً أمر بصوم عاشوراء من علي بن أبي طالب وأبي موسى يعني الأشعري رضي الله تعالى عنهما وممن روى عنه صيام يوم عاشوراء من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبدالرحمن بن عوف وأبي موسى الأشعري وقيس بن سعد بن عبادة وعبدالله بن عباس وغيرهم رضي الله تعالى عنهم ، وممن بعدهم علي بن الحسين زين العابدين وسعيد بن جبير وطاوس والزهري وأبو إسحاق السبيعي وخلق .

استحباب الصيام يوم تاسوعاء مع عاشوراء:

ويستحب أن يصام مع عاشوراء اليوم الذي قبله وهو تاسوعاء ، وممن قال باستحباب صيامهما الشافعي وأصحابه وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وآخرون .

ويستحب أن يصام تاسوعاء مع عاشوراء معاً لفوائد ،

منها : الخروج من الخلاف فعند ابن عباس والضحاك بن مزاحم أن عاشوراء هو التاسع .

ومنها : مخالفة اليهود فإنهم يصومون عاشوراء فقط ، وجاء الأمر بذلك قال محمد بن سليمان لوين الحافظ ثنا هشيم عن ابن أبي ليلى عن داود ابن علي عن أبيه عن جده [28] ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوماً أو بعده يوماً) . خرجه

قال رسول الله : (من صام يوم عاشوراء كتب له عبادة سبعين سنة بصيامها وقيامها) وذكر الحديث .

وحدث إسماعيل بن عباس عن مقاتل بن سليمان عن محمد بن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال : من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله ، وهو صوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .[12]

وجاء عن عمر بن صهبان عن زيد بن أسلم عن عياض بن عبدالله عن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله : (من صام عاشوراء غفر له) .[13]

وحدث عبدالله بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن كريب بن سعد سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول : إن الله لا يشكر يوم القيامة إلا عن صيام رمضان ويوم الزينة يعني يوم عاشوراء .

وقال عبدالله بن وهب أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد بن عبده عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال : من صام يوم الزينة يعني يوم عاشوراء أدرك ما فاته من صيام السنة ، ومن تصدق يومئذ أدرك ما فاته من صدقة السنة .[14]

وتفاصيل هذا ما جاء الحث النبوي فيه على الصوم :

قال جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام يوم عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده.[15]

وصح عن الرُبيّع بنت معوذ رضي الله تعالى عنها قالت : أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة ، من كان أصبح صائماً فليتم صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فليصم بقية يومه ، فكنا بعد نصومه ونصوّم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار .[16]

وقال عفان بن مسلم ثنا وهيب ثنا عبدالرحمن بن حرملة عن يحي بن هند عن هند بن حارثة ـ وكان هند من أصحاب الحديبية وأخوه الذي بعثه رسول الله ﷺ يأمر قومه بصيام يوم عاشوراء وهو أسماء بن حارثة فحدث يحي بن هند قال أسماء بن حارثة أن رسول الله بعثه قال : مر قومك بأن يصوموا هذا اليوم ، قال : فإن وجدتهم قد طعموا ؟ قال : فليتموا آخر يومهم .

وثبت عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان يوم عاشوراء يوم تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله المدينة صامه وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك عاشوراء ، فمن شاء صامه ومن شاء تركه .[17]

وقد جاء ذكر السبب في صيام أهل الجاهلية يوم عاشوراء:فيما روى عن دلهم بن صالح قال : قلت لعكرمة : عاشوراء ما أمره ؟ قال : أذنبت قريش في الجاهلية ذنباً فتعاظم في صدورهم ، فسألوا ما توبتهم ؟ قيل : صوم عاشوراء .

وصح عن عبيدالله بن أبي يزيد عن ابن عباس عنها الله تعالى عنهما قال : ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضّله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان . خرجاه في الصحيحين . ولفظ مسلم قال : ما علمت أن رسول الله صام يوماً يطلب فضله على الأيام مثل هذا اليوم ولا شهراً إلا هذا الشهر يعني رمضان .[18]

وقال عبدالأعلى بن حماد النرسي ثنا عبدالجبار بن الورد سمعت أبي مليكة سمعت عبيدالله بن أبي يزيد قال : قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله ﷺ : (ليس ليوم فضل على يوم في الصيام إلا شهر رمضان أو يوم عاشوراء) . وخرجه الطبراني في معجمه الأوسط .[19]

وقال هشام بن عمار ثنا شعيب بن إسحاق عن سعيد بن أبي عروبة عن يحي بن أبي كثير عن عبيدالله بن أبي يزيد سمعت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول : ما كان رسول الله يتحرى صيام يوم إلا عاشوراء ويوم عرفة .

وقال مسلم بن إبراهيم حدثتنا عُلية ابنت الكميت العتكية سمعت أمي أمينة أنها أتت واسط زمن الحجاج تطلب عطاؤه قالت : فقالت : ثمّ مولاة لرسول الله

وقال إسحاق بن بهلول ثنا إسحاق بن الطباع عن سلام الطويل عن زيد العمي عن الحسن قال رسول الله : إن حملة العرش يعرفون حرمة عاشوراء ويعظمونه .

حوادث في يوم عاشوراء:

وكان في هذا اليوم حوادث فمنها كما تلي:

(1)- **تاب الله على ادم في هذا اليوم[30] :** كان ادم عليه السلام قد نَهاه الله عن أن يأكل من شجرة فأكل منها فعصى ءادم ربه ولكنها ليست كفراً وليست بمرتبة الزنا وليست بمرتبة شرب الخمر ثم تاب الى الله تبارك وتعالى، قال الله عز وجل **﴿فتلقى ءادم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾** سورة البقرة/37.

لَما أكل ءادم عليه السلام من الشجرة أهبطه الله الى الأرض وكذلك حواء، أما إبليس اللعين الذي أمره الله أن يسجد لآدم سجود تحية وتعظيم رفض وأبى واستكبر، اعترض على أمر الله قال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. فطرد الله ابليس من الجنة قال **﴿ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومًا مدحورًا﴾** سورة الاسراء/18. وقال تعالى **﴿لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾** سورة ص/85. فأهبط الله ءادم وحواء الى الأرض ولَم يطردا من رحمة الله ولا من الجنة أما ابليس اللعين هو المطرود من رحمة الله تبارك وتعالى.

وورد في الحديث أن ءادم عليه السلام لما أكل من الشجرة رفع رأسه الى قوائم العرش، لما أكل ءادم من الشجرة قال : يا رب أسألك بحق محمدٍ إلا ما غفرت لي. قال: وكيف عرفت محمدًا ولم أخلقه. قال: رفعت رأسي الى قوائم العرش فوجدت مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك إلا أحب الخلق إليك.[31] بهذا الحديث يستدل على التوسل ومشروعيته. وهذا القبول في يوم عاشوراء.

(2) : استواء سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على الجودي ونجاته ومن معه فيها من الغرق كما تقدم في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

وروى أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين من طريق المحاربي عن عثمان ابن مطر عن عبدالغفور بن عبدالعزيز عن عبدالعزيز بن سعيد عن أبيه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : إن نوحاً عليه الصلاة والسلام هبط من السفينة على الجودي في يوم عاشوراء فصام يوماً وأمر من معه بصيامه شكراً .[32]

ومن طريق سلام بن أبي مطيع عن زيد يعني العمي عن معاوية يعني بن قرة أن نوحاً صام ومن معه في السفينة يوم عاشوراء .[33]

(3) : نجاة بني إسرائيل من عدوهم فرعون يوم عاشوراء كما سبق في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وغيره وهو يوم الزينة ، حدث القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله { موعدكم يوم الزينة } قال : يوم عاشوراء .[34]

وخرج أيضاً من طريق أبي أسامة عبدالله بن أسامة الكلبي قال ثنا عون بن سلاّم ثنا قيس عن الأعمش عن بعض أصحابه في قوله تعالى {موعدكم يوم الزينة } قال : يوم عاشوراء .

وذكر مقاتل بن سليمان وغيره أن يوم عاشوراء الذي نجّى الله تعالى فيه بني إسرائيل [من الغرق وكان يوم الإثنين].[35]

وحدث أبو صالح الهذيل بن حبيب الأزدي عن مقاتل بن سليمان في قوله تعالى { هل أتاك حديث الجنود } فرعون وثمود ، قال : قد عرفت ما فعل الله تعالى بقوم فرعون حيث ساروا في طلب موسى وبني إسرائيل وكانوا خمسة ألاف ألف وخمسمائة ألف فساقهم الله بأجالهم إلى البحر فغرقهم أجمعين ، فمن ذا الذي يعصمني فيهم وفي هلاك فرعون وقومه آية عظيمة ، لأن فرعون الذي بعث إليه موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن في الفراعنة أعتى منه ولا أشد غلظة ولا أطول عمراً ، واسمه الوليد بن مصعب ، لما جمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم عيدهم يوم السبت لثمان خلون من المحرم ، قال مقاتل : كانوا اثنين وسبعين ساحراً اثنان منهم من أهل فارس وبقيتهم من بني إسرائيل

الإمام أحمد في مسنده فقال : ثنا هشيم ثنا ابن أبي ليلى فذكره . ورواه موسى بن سفيان قال حدثنا عبدالله بن الجهم أنا عمرو بن أبي قيس عن ابن أبي ليلى فذكره مسنداً .

وروى الإمام أحمد أيضاً في مسنده قال ثنا عبدالرزاق ومحمد بن بكر قالا أنا ابن جريج قال وأخبرني يعني عطاء أنه سمع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول في يوم عاشوراء : خالفوا اليهود صوموا التاسع والعاشر . هذا الموقوف أشبه بالصواب والله تعالى أعلم .

ومنها : فعل ما أراد النبي أنه يفعله ، لأنه قد ثبت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله حين عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله إنه يوم يعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ : (فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع) قال : فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله . وفي بعض طرقه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع) . خرجهما في صحيحه.[29]

وجاءت الرواية بصيام النبي تاسوعاء ، قال أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ثنا أبو الوليد ثنا حاجب بن عمر ثنا الحكم بن الأعرج قال : انتهيت إلى ابن عباس رضي الله تعالى عنه وهو متوسد رداءه عند زمزم فجلست إليه ، ونعم الجليس كان ، فسألته عن عاشوراء فاستوى جالساً وقال : عن أي بالها تسأل ؟ قال : قلت : عن صيامه أي يوم نصومه قال إذا رأيت هلال المحرم فاعدد ثم أصبح من تاسعه صائما ، قال : قلت : أكذلك كان يصوم محمد ؟ قال : نعم . خرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي .

وقيل معنى حديث كان يصومه : لو عاش ﷺ ، وبهذا الجمع بين الحديث وبين قوله ﷺ (فإذا كان العام المقبل صمنا التاسع) .

ومن فوائد صيام تاسوعاء مع عاشوراء : الاحتياط في صومه حذراً من الغلط في حساب الأيام ولهذا والله أعلم كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يصوم التاسع والعاشر والحادي عشر من المحرم خشية فوات عاشوراء ، وكان أبو إسحاق السبيعي يصوم كذلك ويقول : إنما فعلت ذلك خشية أن يفوتني .

وقال عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول : رأيت عبدالرحمن بن مهدي في النوم ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وقربني وأدناني ورفع منزلتي ، فقلت : بماذا ؟ قال : بمواظبتي على يوم عاشوراء ويوم قبله ويوم بعده . يعني صيام ذلك .

ومنها : أن الأعمال الصالحة إذا وقع فعلها في وقت وقت شريف تضاعف أجرها ، لأن من صام يوماً في سبيل الله باعد النار عن وجهه سبعين خريفاً ، فإذا وقع صيام اليوم في وقت شريف كانت المباعدة عن النار أعظم .

ومن الوقت الشريف الذي يضاعف فيه أجور الأعمال الصالحة شهر الله المحرم، خرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله : (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) وخرجه أبو داود والترمذي والنسائي . ورواه ابن ماجه دون ذكر الصلاة .

وخرج الطبراني في معجمه الصغير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (من صام يوم عرفة كان له كفارة سنتين، ومن صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثين يوماً) . وخرجه أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين في كتابه فضايل عاشوراء من طريق سلام بن سليم الطويل عن حمزة يعني الزيات عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (من صام يوماً من المحرم فله ثلاثون يوماً) . وكذلك خرجه أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه ثواب الأعمال ولفظه (من صام يوماً من المحرم فله بكل يوم ثلاثين يوماً) .

وجاء من حديث النعمان بن سعيد عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه أتاه رجل فقال : ياأمير المؤمنين أي شهر أصوم بعد رمضان؟ قال : لقد سألت عن شيء ما سمعت رجلاً يُسأل عنه بعد رجل سأل عن عنه النبي ﷺ فقال : إن كنت صائماً شهراً بعد رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله الأصم، وفيه يوم تيب فيه على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين .

نفسه نادى آمنت ، يقول الله { فاليوم ننجيك ببدنك } فكان يقول : لئن لم يخرجه الله ببدنه حتى يعرفوه لشك فيه بعض الناس .[40]

ومن رواية أسباط عن السدي في خبر قال فيه : فقال جبريل : يا محمد ما أبغضت أحداً من الخلق ما أبغضت رجلين أما أحدهما فمن الجن حين أبى أن يسجد لآدم عليه الصلاة والسلام، وأما الآخر فهو فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى، ولو رأيتني يا محمد وأنا آخذ مقل البحر فأدخله في فيّ فرعون مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها .[41]

وقالت بنو إسرائيل لم يغرق فرعون والآن يدركنا فيقتلنا فدعا الله موسى فخرج في ستمائة ألف وعشرين ألفاً عليهم الحديد فأخذته بنو إسرائيل يمثلون به .

(4) : أنه تاب الله فيه على قوم ويتوب فيه على قوم آخرين ، كما ذكر في حديث علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وغيره .

وفي قول النبي في الحديث ويتوب فيه على قوم آخرين ، وفيما جاء عن ابن منبه قال : أوحى الله إلى موسى عليه الصلاة والسلام : مر قومك أن ينيبوا إليّ في هذه الأيام في أول شهر الله المحرم ، فإذا كان اليوم العاشر فليخرجوا إليّ أغفر لهم،[42] ففي ذلك إشارة إلى أن التوبة تقبل في هذا اليوم من التائبين، وتقال فيه عثرات النادمين ممن استقال إلى الله من ذنبه، وعقد التوبة الخالصة مع ربه، وتقرب إليه بالأعمال الصالحات فهو سبحانه يضاعف لمن يتقيه أجور الطاعات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات .

روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله قال : (قال الله : أنا مع عبدي حين يذكرني وأنا عند ظنه بي إن خيراً فخير وإن غير ذلك فغير ذلك ، وإذا ذكرني خالياً ذكرته خالياً وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم[43] ولإستبشار الله بتوبة أحدكم أفضل من استبشار أحدكم بضالته عليها زاده ومتاعه وما يصلحه) .[44]

وجاء عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله قال : (إذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى جوارحه ومعالمه من الأرض ، ويلقى الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب) [45]

وروي عن وهب بن منبه رحمة الله تعالى عليه قال : وجدت في آخر زبر داود ثلاثين سطراً منها : يا داود اسمع مني ، والحق أقول : من لقيني وهو يحبني أدخلته الجنة ، يا داود : اسمع مني ، والحق أقول : من لقيني وهو يخاف عذابي لم أعذبه ، يا داود : اسمع مني ، والحق أقول : من لقيني وهو مستحي مني معاصيه أنسيت حفظته ذنوبه .[46]

(5) - في هذا اليوم أعطى الله الملك لسليمان عليه السلام: بعث الله تعالى سيدنا سليمان عليه السلام بالإسلام كسائر الأنبياء ورزقه النبوة والملك فكان ملكه واسعا وسلطانه عظيما.

وقد أنعم الله عليه بنعم كثيرة كريمة منها تسخير الجن والشياطين بحيث يطيعونه وينفذون اوامره ومنها اسالة النحاس المذاب له وفهمه منطق الطير، وجعل الريح تأخذه الى حيث شاء باذن الله على بساط عجيب.

ومما روي في ترحال سيدنا سليمان عليه السلام كذلك أنه ركب البساط مرة وسار فمر فوق فلاح يحرث أرضه ،فنظر نحوه الفلاح وقال :" لقد أوتي آل داود ملكا عظيما "، (وسيدنا سليمان هو ابن النبي داود عليه السلام).

فحملت الريح كلامه فألقته في أذن سيدنا سليمان عليه السلام ، فنزل حتى وصل إلى الفلاح فقال له : "إني سمعت قولك، وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ، لتسبيحة واحدة يقبلها الله منك خير من الد نيا ومـــا فيها"، فقال الفلاح: " أذهب الله همك كما أذهبت همي".[47]

وذلك لأن نبي الله سليمان عليه السلام لم يكن متعلق القلب بالرفاهية والتنعم، بل كان زاهدا في الدنيا يأكل خبز الشعير على الرغم من سعة ملكه وعظم ما بين يديه من الأموال .

وكان كل يوم يذبح مائة ألف رأس غنم وثلاثين ألف رأس بقر ويطعمها للناس وهو يأكل خبز الشعير ويأتدم باللبن الحامض ويطعم الناس نقي القمح. وإنما كان يستغل ما أكرمه الله به لنشر الإسلام وإظهار هيبة هذا الدين العظيم .

، ولما أن ألقى موسى عليه الصلاة والسلام عصاه بعد أن سحر الساحرون أعين الناس صارت العصا حية عظيمة سدت الأفق برأسها وحلقت ذنبها في قبة لفرعون ، وكان طول القبة فيما ذكره مقاتل سبعين ذراعاً في السماء ثم إن الحية فتحت فاها فجعلت تلقم جميع كل شيء ألقوه من سحرهم ثم أخذها موسى عليه الصلاة والسلام فإذا هي عصا كما كانت ، فألقى السحرة ساجدين لله ، قالوا : آمنا برب العالمين ، فقطعهم فرعون وصلبهم من يومه .

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : كانوا أول النهار سحرة وآخر النهار شهداء رضي الله تعالى عنهم .[36]

قال الله { وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي – يعني بني إسرائيل – ليلاً إنكم متبعون } أي يتبعكم فرعون وقومه فأمر جبريل عليه الصلاة والسلام أن يجتمع كل أربعة أبيات من بني إسرائيل في بيت ويُعلّم على تلك الأبواب بدماء الجداء[37] فإن الله يبعث الملائكة إلى أهل مصر فمن لم يروا على بابه دماً دخلوا بيته فقتلوا أبكارهم من أنفسهم وأنعامهم فيشغلهم دفنهم إذا أصبحوا عن طلب موسى عليه الصلاة والسلام ففعلوا واستعاروا حليّ أهل مصر وساروا في ليلتهم قبل البحر وهارون على المقدمة وموسى على الساقة فأصبح فرعون من غد يوم الأحد وقد قتلت الملائكة أبكارهم فشغلوا بدفنهم ثم جمع الجموع فساروا يوم الإثنين ضحى في طلب موسى وأصحابه وهامان على مقدمة فرعون في ألفي ألف على الخيل الخضر ليس فيها ماذيانة ، وفرعون في أكثر من ألفي ألف وخمسمائة ألف مقاتل ، فلما ترآى الجمعان جمع موسى عليه الصلاة والسلام وجمع فرعون ، وعاين بعضهم بعضاً، قال أصحاب موسى : إنا لمدركون، البحر أمامنا وفرعون وراءنا، فقال موسى : كلا لا يدركوننا إن ربي معي سيهديني الطريق

وقال أبو بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني في تفسيره ثنا محمد بن عباد ثنا أبو بكر بن سليمان عن محمد بن إسحاق قال : فأوحى الله فيما ذكر لي إلى البحر أن إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له . قال: فبات البحر يضرب بعضه بعضاً فرقاً من الله تعالى وانتظاراً لما أمره به، وأوحى الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فضربه بها وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفرق .[38]

وقال مقاتل بن سليمان : فلما انتهى موسى إلى البحر أوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر ، فضربه لأربع ساعات من النهار فانفلق اثنا عشر طريقاً يابساً، كل طريق طوله فرسخان وعرضه فرسخان، وقام الماء عن يمين الطريق وعلى يساره كالجبل العظيم ، فذلك قوله تعالى { فانفلق فكان كل فلق كالطود العظيم } يعني : كالجبلين المقبلين ، كل واحد منهما على الآخر وفيها طاقات من طريق إلى طريق لينظر بعضهم إلى بعض إذا ساروا ، فسلك كل سبط من بني إسرائيل في طريق لا يخالطهم أحد من غيرهم وكانوا اثني عشر سبطاً، فقطعوا البحر وهو نهر النيل بين إيلة ومصر، وخرجوا منه نصف النهار لساعتين فتلك ست ساعات من النهار يوم الإثنين يوم عاشوراء من المحرم، وأتبعهم فرعون وسلكوا مسلك بني إسرائيل فأغرقهم الله في تسع ساعات مضت من نهار عاشوراء، ثم أوحى الله إلى البحر فألقى فرعون على الساحل في عشر ساعات وبقي من النهار ساعتان فصام موسى اليوم العاشر شكراً لله حين أنجاه وأغرق عدوه فمن ثم تصومه اليهود .[39]

وقال أبو بكر بن أبي داود في تفسيره ثنا محمد بن عباد ثنا بكر بن سليمان عن ابن إسحاق حدثني محمد بن كعب القرظي عن عبدالله بن شداد بن الهادي الليثي قال : حُدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل فلم يبق منهم أحد أقبل يعني فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان أن يتقدم فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق فقربها منه فشمها الفحل فلما شمها قدّمها فتقدم معها الحصان عليه فرعون ، فلما رأى جند فرعون أن فرعون قد دخل دخلوا معه، قال : وجبريل أمامه يتبعه فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يشجرهم على فرسه ذلك، ويقول : الحقوا بصاحبكم، قال : حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى ليس خلفه أحد أطبق عليهم البحر ونادى فرعون لما رأى من سلطان الله ما رأى وقدرته وعرف ذلك وخذلته

ولَمَّا أيقنُوا بوقوعِ الهلاكِ والعذابِ، قَصَدُوا "يونسَ" عليهِ السلامُ فلم يَجِدُوهُ، فخرجُوا إلى الصحراءِ، وفرَّقوا بينَ النساءِ والصِّبيان، وبينَ الدوابِ وأولادِهَا، فحَنَّ بعضُها إلى بعضٍ وعَلَتِ الأصواتُ، وكَثُرَتْ التضرُّعاتُ وألْهمهم اللهُ تعالى التوبةَ فأخلَصُوا النيةَ، ذلك أنَّهُم سألُوا شيخًا من أتباعِ سيدِنا يونُسَ وقالُوا لَهُ: "قَدْ اقتَرَبَ العذابُ فمَاذَا نفعلُ"؟ فقال لَهم: "ءامنُوا باللهِ ورسولِهِ وتوبُوا"، وقولُوا: "اللهُمَّ إنَّ ذنوبَنا قد عَظُمَتْ وجَلَّتْ، وأنت أعظمُ منهَا وأجلُّ، افعلْ بنَا ما أنتَ أهلُهُ ولا تفعلْ بنَا ما نَحنُ أهلُهُ".

عندَ ذلكَ ءامنُوا باللهِ ورسولِهِ "يونُسَ" عليه السلامُ وكانت ساعةً عظيمةً هائِلَةً، وتابُوا إلى اللهِ تعالى تَوبَةً صَادِقَةً، وبَلَغَ مِنْ توبتِهم أن رَدُّوا المظالِمَ إلى أهلِهَا حتَّى إن الرجلَ كانَ يقلَعُ الحجرَ بعد أنْ وَضَعَ عليهِ بناءَ أساسِ دَارِهِ فيَرُدُّهُ إلى صاحبِهِ الذي أخذَهُ منهُ ظُلْمًا. وَرُدَّ عنهُم العذابُ، ورجَعُوا إلى بيوتِهم ءامنِينَ مؤمنينَ، وكانَ ذلكَ اليومُ على ما قيلَ يَومَ عاشوراءَ يومَ الجمُعةِ.

(7) : مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله تعالى عنهما كان يوم عاشوراء في يوم الجمعة بعد العصر سنة إحدى وستين من الهجرة بكربلاء من العراق وهو ابن ست وخمسين سنة .[52]

كان قد كاتبه خلق من أهل الكوفة وبايعوه على أن يسير إليهم وينصروه فلما فعل تفرقوا عنه وخذلوه وتمكن منه الأشقياء فقتلوه وقُتِل معه – نفسي لهم الفداء – جماعة من إخوته وأولاده وأقاربه عليهم السلام، قيل : عدتهم ثلاثة وعشرين رجلاً ، فمن إخوته لأبيه محمد الأصغر وهو غير ابن الحنفية، وأبو بكر، وعتيق، وعبدالله، وعثمان، والعباس، وجعفر، بنو علي بن أبي طالب .[53]

ومن أولاد الحسين : ابنه علي الأكبر وهو غير زين العابدين، وابنه الآخر عبدالله، وولد أخيه القاسم وأبو بكر ابنا الحسين بن علي ، ومحمد وعون ولدا عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وجعفر، وعبدالله، وعبدالرحمن بنو عقيل بن أبي طالب، وولدا أخيهم عبدالله وعبدالرحمن ابنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وكان أبوهما مسلم قتل قبل مقتل هؤلاء بالكوفة صبراً في آخر سنة ستين ، وقتل مع هؤلاء عليهم السلام آخرون ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

خرج الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عبدالله بن نُجي عن أبيه أنه سار مع علي رضي الله تعالى عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين نادى علي رضي الله تعالى عنه : اصبر أبا عبدالله اصبر أبا عبدالله بشط الفرات ، قلت : وما ذا ؟ قال : دخلت على النبي ذات يوم وعيناه تفيضان فقلت : يا نبي الله أغضبك أحد، ما شأن عينيك تفيضان ؟ قال : بلى، قام من عندي جبريل قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات، قال لي : هل لك أن أشمك تربته، قلت: نعم ، فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عينيّ أن فاضتا .[54]

وقال عبد بن حميد في مسنده أنا عبدالرزاق أنا عبدالله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه قال : قالت أم سلمة رضي الله تعالى عنها : كان النبي ε نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله تعالى عنه يدرج، قالت فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه، قالت : ثم غفلت في شيء فدبّ فدخل فقعد على بطنه، قالت فسمعت نحيب رسول الله ﷺ فجئت ، فقلت : يا رسول الله ما علمت به، فقال : إنما جاءني جبريل وهو على بطني قاعد ، قال : أتحبه ؟ فقلت : نعم ، قال : إن أمتك تقتله ، ألا أريك التربة التي يقتل بها، قال : قلت : بلى، قال : فضرب بجناحه فأتى بهذه التربة، قالت : وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي، ويقول : ياليت شعري من يقتلك بعدي .[55]

وقال الإمام أحمد في مسنده ثنا مؤمل ثنا عمارة بن زاذان ثنا ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه أن ملك القطر استأذن أن يأتي النبي فأذن له فقال لأم سلمة املكي علينا الباب لا يدخل أحد، قال : وجاء الحسين رضي الله تعالى عنه فمنعته، فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي وعلى منكبه وعلى عاتقه ، قال : فقال الملك للنبي: أتحبه ؟ قال : نعم ، قال : إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها، قال ثابت : بلغنا أنها كربلاء .

(6) - في هذا اليوم نجا أيوب من الضرّ: وفي هذا اليوم نجا أيوب من الضُّر.[48] هذا أيّوبُ عليه السّلام الذي ابتلاهُ الله بلاءً شديدًا استمرَّ ثمانيةَ عشرَ عامًا وفَقَدَ مالَهُ وأهلَهُ ثُمَّ عافاهُ الله وأغناهُ ورزقَهُ الكثيرَ من الأولادِ، بعضُ الناس الجهّالِ يفترونَ عليه ويقولونَ إن الدّودَ أكلَ جسمَهُ فكانَ الدّودُ يتساقَطُ ثُمَّ يأخذُ الدّودةَ ويعيدُها إلى مكانها من جسمِهِ ويقول:"يا مخلوقةَ ربّي كُلي من رزقِكِ الذي رَزَقَكِ"، نعوذُ بالله هذا ضلالٌ مبينٌ.

كان سيدُنا"أيوبُ" عليهِ السلامُ قبلَ أن ينـزلَ عليهِ البلاءُ وبعد أن أزيلَ عنه، من الأنبياءِ الأغنياءِ، يسكنُ في قريةٍ له اسمها "البَثَنِيَّةُ" وَهي إحدى قُرى "حَوْرانَ" في أرضِ الشامِ بين مدينة "دمشقَ" وأذْرِعَاتِ في الأُرْدُنّ. وقد ءاتاهُ اللهُ تعالى الأملاكَ الواسعةَ والأراضِيَ الخِصبةَ والصحةَ والمالَ وكثرةَ الأولادِ. وكانَ عليهِ السلامُ شاكرًا لأنعُمِ الله، مُواسيًا لعبادِ الله، بَرًّا رحيمًا بالمساكينِ، يكفَلُ الأيتامَ والأراملَ، ويُكْرِمُ الضيفَ ويَصِلُ المنقطعَ.[49]

ثم إنه أصابه بلاءٌ شديدٌ وعَناءٌ عظِيمٌ، وليسَ ذلكَ لأنه هيّنٌ على الله، إنما ابتلاءٌ من ربّهِ لهُ لِيَعْظُمَ ثوابُهُ وأجرُهُ، فقد قال رسولُ الله صلى الله عليهِ وسلم: "أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ ثم الأمثلُ فالأمثلُ".[50] وهكذا صارَ الناسُ إذا ذَكَرُوا بلاءَ سيدنا "أيوبَ" وصبرَهُ على مَرّ السنينَ مَعَ كونِهِ أفضلَ أهلِ زمانِهِ، عوَّدُوا أنفسَهُم على الصبر على الشدائدِ كما فعلَ سيدُنا"أيوبُ". إذ إنه ابتُلِيَ كما قيلَ بأنْ جاءَتِ الشياطينُ إلى أموالِهِ فَأَحْرَقَتْها، وقَتَكَتْ بأغنامِهِ وإبِلِهِ وعبيدِهِ، وخرَّبتْ أراضيَهُ. فلما رأى سيدنا "أيوبُ" ما حلَّ به لم يعترضْ على الله تعالى بلْ قال: "الله ما أعطى ولله ما أخذَ فهو مالكُ الملكِ، ولهُ الحمدُ على كلِ حالٍ".

وعادتِ الشياطينُ إلى أفاعيلِها وفسادِها فسُلِّطَتْ على أولادِ سيدِنا "أيوبَ" الذين كانوا في قصرِ أبيهم ينعمونَ برزقِ الله تعالى. فتزلزلَ القَصْرُ بهم، حتى تصدَّعَتْ جدرانُهُ ووقعتْ حيطانُهُ. وقُتلوا جميعًا ولم يبقَ منهم أحدٌ. وبلغَ سيدَنا "أيوبَ" الخبرُ فبكى، لكنهُ لم يقابلِ المصيبةَ إلا بالصبرِ.

امتلأَ إبليسُ وأعوانُه غيظًا مما صدرَ من سيدنا "أيوبَ" عليه السلامُ من صبرٍ وتسليمٍ لقضاءِ الله وقدَرِهِ. وأُصيب سيدنا "أيوبَ" بأمراضٍ شديدةٍ عديدةٍ، لكنه لم يخرجْ منه الدودُ كما يذكرُ بعضُ الناسِ الجُهَّالِ. وإنما اشتدَّ عليه المرضُ والبلاءُ حتى جَفاهُ القريبُ والبعيدُ, ولم يبقَ معه إلا القلةُ القليلةُ. لكنَّ زوجتَه بقيتْ تخدِمُهُ وتُحسنُ إليه ذاكرةً فضلَهُ وإحسانَهُ لها أيامَ الرخاءِ.

ثم طالتْ مدةُ هذِه العِلةِ ولم يبقَ لهُ شيٌ من الأموالِ البتةَ. وكان يزورُهُ اثنانِ من المؤمنينَ فارتدَّ أحدُهما وكفرَ. فسأل سيدُنا "أيوبُ" عنه فقيلَ لهُ: وسوسَ إليه الشيطانُ أنَّ الله لا يبتلي الأنبياءَ والصالحينَ، وأنكَ لستَ نبيًّا. فحزنَ سيدُنا "أيوبُ" لهذا الأمرِ وتألَمَ لارتدادِ صاحبِهِ عن الإسلامِ. فدعا اللهَ أن يعافيَهُ ويُذهِبَ عنه البلاءَ كي لا يرتدَّ أحدٌ من المؤمنينَ بسببِ طولِ بلائِهِ.

وقد رفعَ الله عن سيدِنا "أيوب" الشدةَ وكشفَ ما به من ضُرّ رحمةً منه ورأفةً وإحسانًا.وجعل قصتَهُ ذكرى للعابدينَ، تُصَبّرُ من ابتُلِيَ بما هو أعظمُ من ذلكَ، فصبرَ واحتسبَ حتى فرَّجَ اللهُ عنهُ.[51] وعاشَ سيدُنا "أيوبُ" عليه السلامُ بعد ذلكَ سبعينَ عامًا يدعو إلى دين الإسلام، ولما ماتَ غيّرَ الكفارُ الدينَ وعبدوا الأصنامَ والعياذُ باللهِ تعالى. والحمد لله رب العالمين

وقِيلَ إنَّهُ بَلَغَ بِهِ الأمرُ أنْ قالَ لَهُم: "لَقدْ دَعَوتُكُم باللينِ والحسنَى مُدةَ ثَلاثةٍ وثلاثينَ عامًا، فإذَا أَجَبتُم دَعوتِي كانَ الخيرُ الذي أرجُوهُ، وإلا فإنّي أُنذِرُكُم عذابًا واقِعًا، وبَلاءً نَازِلاً وهَلاكًا قريبًا بَعدَ أربعينَ ليلةً". فقالُوا مستَكبِرِينَ: "إنْ رأينَا علاماتِ العذابِ ءامنَّا بِكَ".

وبَقِيَ "يونسُ" يدعُوهُم، فلَمَّا مَضَتْ خَمسٌ وثلاثونَ ليلةً دارَ حديثٌ بينَ المشركينَ حَولَ ما أَنذَرَهُم فقالُوا: "إنَّ يُونسَ رَجلٌ لا يَكذِبُ، فارْقُبُوه فإنْ أَقَامَ معَكُم فلا عليكُم وإنْ رَحَلَ عنكُم فهو نُزولُ العذابِ بلا شَكٍّ". فلَمَّا كَانَ الليلُ تَزوَّدَ "يونُسُ" وخَرَجَ عنهم غَاضِبًا عليهِم ءَايِسًا منهُم ولَمْ يَكُنْ قد استَأذَنَ ربَّهُ في الخروجِ فظَنَّ أَنَّهُ لنْ يُؤَاخِذَهُ بذلكَ.

ولَمْ يَكَدْ "يُونسُ" يَبعُدُ قليلاً عن "نِينَوَى" حتَّى أَطَلَّتْ على أهلِهَا عَلاماتُ العذابِ وإشارَاتُ الهلاكِ، فظَهَرَتْ فِي السَّمَاءِ غيومٌ سوداءُ، وثَارَ الدُّخانُ الكثيفُ وهَبَطَ حتَّى وَقَعَ فِي مدينتِهِم وسَوَّدَ سطوحَهُم وصارَ العذابُ على بُعد ميلٍ واحدٍ منهُم.

وروى الحافظ أبو محمد عبد العزيز الكتاني الحافظ عن أسد بن القاسم الحلبي قال : رأى جدي صالح بن الشحام بحلب - وكان صالحاً ديّناً - في النوم كلباً أسود وهو يلهث عطشاً ولسانه قد خرج على صدره ، فقلت: هذا كلب عطشان دعني أسقه ماء أدخل فيه الجنة، وهممت لأفعل فإذا بهاتف يهتف من ورائه وهو يقول : يا صالح لا تسقه هذا قاتل الحسين بن علي أعذبه بالعطش إلى يوم القيامة .

وقال قرة بن خالد ثنا أبو رجاء العطاردي قال : كان لنا جار من بلهجيم فقدم الكوفة فقال : ما ترون هذا الفاسق ابن الفاسق قتله الله يعني الحسين رضي الله تعالى عنه ، قال أبو رجاء : فرماه الله بكوكبين من السماء فطمس بصره، وأنا رأيته .

وروينا من حديث زحر بن حصن ثنا إسماعيل بن داود من بني أسد حدثني أبي عن مولى لبني سلامة قال :كنا في ضيعتنا بالنهرين ونحن نتحدث بالليل فقلنا ما أحد ممن أعان على قتل الحسين رضي الله تعالى عنه خرج من الدنيا حتى تصيبه بلية ومعنا رجل من طي ، فقال الطائي : فأنا ممن أعان على قتل الحسين فما أصابني إلا خير، قال : وعشي السراج، فقام الطائي يصلحه فعلقت النار بشباحته فمر يعدو نحو الفرات فرمى بنفسه في الماء فأتبعناه فجعل إذا انغمس في الماء زفرت النار على الماء وإذا ظهر أخذته حتى قتلته .

وقال أبو عبدالله طاهر بن محمد بن أحمد الحدادي : سمعت بعض مشايخي يحكي أن رجلاً ممن قتل الحسين رضي الله تعالى عنه، قال : ما أكثر ما يكذب أهل العراق، إنهم يقولون : إنه لم يشهد قتل الحسين أحد إلا أصيب ببلاء، وإني شهدته فما أصابني شيء وكان ضيفاً عند قوم فقام ليصلح السراج تعلقت به شراره فاشتعل ناراً ومات على المكان .

وقال أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي أنا أبو عبدالرحمن أحمد بن أحمد بن العلاء الباهلي أخو هلال بن العلاء بالرقة ثنا عبيد بن حماد ثنا عطاء بن مسلم عن ابن السدي عن أبيه قال : كنا غلمة نبيع البز في رستاق كربلاء قال : فنزلنا برجل من طي، قال : فقُرّب إلينا العشاء، قال : فتذاكرنا قتلة الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فقلنا : ما بقي أحد ممن قد شهد قتله إلا وقد أماته الله تبارك وتعالى ميتة سوء أو بقتلة سوء ، قال : ما أكذبكم يا أهل الكوفة تزعمون أنه ما بقي أحد ممن شهد قتل الحسين بن علي إلا وقد أماته الله ميتة سوء أو بقتلة سوء وإني لمن شهد قتل الحسين بن علي وما بها أكثر مالاً مني ، فرفعنا أيدينا عن الطعام، قال : وكان السراج يوقد بالنفط، قال : فذهب ليطفي أو قال : ليخرج الفتيلة بأصبعه، قال : فأخذت النار بأصبعه، قال : فمدها إلى فيه فأخذت النار بلحيته فحضر إلى الماء حتى ألقى نفسه فيه، قال : فرأيته يتوقد فيه حتى صار حممة .

وروى هذه القصة عمر بن شبة النميري قال ثنا عبيد بن خيار أخبرني عطاء بن مسلم قال : قال السدي أتيت كربلاء أبيع البز بها وذكر القصة بنحوها [57].

وقال منصور بن عمار حدثني أبو محمد الهلالي قال شرك منا رجلان في دم الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ، فأما أحدهما : فابتلي بالعطش فكان لو شرب راوية من ماء ما روي ، وأما الآخر : فابتلي بطول ذكره فكان إذا ركب الفرس يلويه في عنقه كأنه حبل .

وروي عن عطاء بن مسلم عن أبي جناب الكلبي قال : أتيت كربلاء فقلت لرجل من أشراف العرب بها بلغني أنكم تسمعون نوح الجن ، فقال : ما تلقى أحداً إلا أخبرك أنه سمع ذلك ، قلت : فأخبرني ما سمعت أنت ؟ قال : سمعتهم يقولون :

ألا أيها القاتلون جهلاً حسينا	ابشروا وموسى	بالعذاب وحامل	والتنكيل الإنجيل
قد لعنتم على لسان ابن داود			

قالت : فبكيت ، ففتحت القارورة فإذا فيها دم .وعن أبي خالد الأحمر قال ثنا رزين قال حدثتني سلمى أنها قالت : دخلت على أم سلمة رضي الله تعالى عنها وهي تبكي فقلت ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله في المنام وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت : ما بالك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

وحدث حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها الله تعالى عنهما قال رأيت رسول الله بنصف النهار أشعث أغبر وبيده قارورة فيها دم، فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا ؟ قال : هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل منذ اليوم ألتقطه فأحصي ذلك اليوم فوجدوه قتل يومئذ .

وروى أبو شيبة العبسي عن عيسى بن الحارث الكندي قال : لما قتل الحسين رضوان الله تعالى عليه مكثنا أياماً سبعة إذا صلينا العصر نظرنا إلى الشمس على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً . وروى علي بن مدرك عن جده الأسود بن قيس قال : احمرت آفاق السماء بعد قتل الحسين رضي الله تعالى عنه ستة أشهر نرى فيها كالدم .

وروى سليمان بن حرب عن حماد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال : تعلم هذه الحمرة في الأفق مم ؟ هو من يوم قتل الحسين رضوان الله تعالى عنه .

وحدث جرير بن عبدالحميد عن يزيد بن أبي زياد قال قتل الحسين رضي الله تعالى عنه ولي أربع عشرة سنة وصار الورس الذي في عسكرهم رمادا واحمرت آفاق السماء ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران .

وقال ابن عيينة حدثتني جدتي قالت : لقد رأيت الورس عادت رمادا ولقد رأيت اللحم كأن فيه النار حين قتل الحسين .

وقال حماد بن زيد حدثني جميل بن مرة قال : أصابوا إبلا في عسكر الحسين رضي الله تعالى عنه يوم قتل ، فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم .

وقال الوليد بن عبدالملك للزهري : تعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين رضي الله تعالى عنه ؟ فقال الزهري : بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط .

وقال ابن جريج عن ابن شهاب قال : لما قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما أمطرت السماء دماً .

وقال جعفر بن سليمان حدثتني أم سالم خالتي قالت : لما قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما مطرنا مطراً على البيوت والحيطان كالدم ، فبلغني أنه كان بالبصرة والكوفة وبالشام وبخرسان حتى كنا لا نشك أنه سينزل عذاب .

: ينبغي أن تكون المصيبة فيه عامة لجميع الناس، ثم قال الشيخ عبدالقادر رحمة الله تعالى عليه : وهذا القائل خاطر ومذهبه قبيح فاسد، لأن الله تبارك وتعالى لما اختار لسبط نبيه رضي الله تعالى عنه الشهادة في أشرف الأيام وأعظمها وأجلها وأرفعها عنده منزلة ليزيده بذلك رفعة في درجاته وكرامة مضافة إلى كرامته ويبلغه منازل الخلفاء الراشدين الشهداء بالشهادة، قال : ولو جاز أن يتخذ يوم موته يوم مصيبة لكان يوم الإثنين أولى بذلك إذ قبض الله نبيه فيه، وفقد رسول الله أعظم من فقد غيره، وقد اتفق المسلمون على شرف يوم الإثنين وفضيلة صومه وأنه تعرض فيه وفي الخميس أعمال العباد، فكذلك يوم عاشوراء لا يتخذ يوم مصيبة، انتهى .[60]

وكان الغلاة من الناصبة قبحهم الله يكيدون الرافضة في مثل هذا اليوم بإظهار الفرح والسرور، ويحصل بينهم ما لا يعبر عنه من القتال والشرور، وكان يضع كل من الفريقين من الحديث ما ينصر به مذهبه الخبيث، كحديث من اغتسل يوم عاشوراء ومن اكتحل وأشباه ذلك .[61]

قال أبو طالب محمد بن علي العشاري ثنا أبو بكر أحمد بن منصور النوشري ثنا أحمد بن سلمان الحنبلي ثنا إبراهيم الحربي ثنا شريح بن النعمان ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً : إن الله افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على أهليكم فيه وذكر الحديث مطولاً .[62]

وفيه (ومن أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله مثل عبادة أهل السماوات السبع) وفيه (ومن صلى، ومن اغتسل، ومن اكتحل، ومن مرّ يده على رأس يتيم) وفي آخر الحديث (ومن عاد مريضاً يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى ولد آدم كلهم) . وهذا حديث موضوع قبح الله من وضعه وافتراه فلقد تبوأ بيتاً في جهنم يصير مأواه، ولا تحل روايته إلا لهتك حاله وإظهار المتهم من بين رجاله ، ورجال الحديث ثقات إلا النوشري المذكور وهو أحمد بن منصور بن محمد بن حاتم فإني أتهمه به والله تعالى أعلم .

التوسعة على العيال يوم عاشوراء: وأما أحاديث التوسعة على العيال في هذا اليوم فجاءت من طرق : منها ما رواه إبراهيم بن فهد ثنا عبدالله بن عبدالجليل أبو عمرو ثنا هيصم بن الشداخ عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله رضي الله تعالى عنه قال النبي ﷺ : (من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته) .

وقال أبو أحمد ابن عدي ثنا الحسن بن علي الأهوازي ثنا معمر بن سهل ثنا حجاج بن نصير ثنا محمد بن ذكوان عن يعلى بن حكيم عن سليمان ابن أبي عبدالله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله قال : (من أوسع على أهله وعياله يوم عاشوراء أوسع الله عليه سائر سنته) وخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في كتابه ثواب الأعمال من طريق معمر ابن سهل وغيره عن حجاج بن نصير به .

وحدث محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الجعفري حدثني عبدالله بن سلمة بن أسلم الجهني ثم الربعي عن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رسول الله : (من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سنته كلها) . حدث به أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي في معجمه فقال : حدثنا محمد بن صالح الأنطاكي كليجة ثنا محمد هو ابن إسماعيل الجعفري ثنا عبدالله بن سلمة الجهني عن ابن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رسول الله : (من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه سنته) .[63]

وروى الحافظ أبو بكر أحمد بن على الخطيب بإسناد فيه مجهولون عن خطاب بن أسلم من أهل أبيوزد ثنا هلال بن خالد عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله : (من كان ذا جدة وميسرة فوسع

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش وجده خير الجدود

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن الجنيد ثنا أبو سعيد الثعلبي ثنا يحي بن يمان أخبرني إمام مسجد بني سليم قال : غزا أشياخ لنا الروم فوجدوا في كنيسة من كنايسهم :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فقالوا : منذ كم وجدتم هذا الكتاب في هذه الكنيسة ؟ قالوا : قبل أن يخرج نبيكم ﷺ بستمائة عام .

وقال أبو بكر محمد بن أبي علي أحمد الهمداني الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم ثنا مسدد بن أبي يوسف القلوسي بحران وبمصر ثنا أحمد بن محمد بن يزيد الرياحي ثنا منصور بن عمار عن ابن لهيعة عن أبي قبيل قال : لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنهما بعث برأسه إلى يزيد فنزلوا في أول مرحلة فجعلوا يشربون ويتحيون بالرأس فبينما هم كذلك إذ خرجت عليهم كف من الحائط ومعها قلم حديد كتبت سطراً بدم :

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب

فهربوا وتركوا الرأس .ولما وصل خبر هذه المحنة إلى المدينة صارت أفئدة المؤمنين حزينة وبكت كل عين لهذا المصاب وبقي كل مؤمن في شدة حزن واكتئاب .

حدث عمار الذهلي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام أن حُرَم الحسين وعياله عليهم السلام بعد مقتله جُهّزوا وحُملوا إلى المدينة الشريفة ، قال أبو جعفر : فلما دخلوها خرجت امرأة من بنات عبدالمطلب ناشرة شعرها ، واضعة كمها على رأسها وهي تبكي ، وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأصلي[58] بعد مفتقدي منهم أسارى وقتلى ضرحوا بدم
ما كان هذا جزاي إذ نصحت لكم أن تخلفوني بشرٍ في ذوي رحم

وقد جاء أن هذه المرأة ابنت عقيل بن أبي طالب فيما قاله ابن الكلبي .وروي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ : اشتد غضب الله على اليهود اشتد غضب الله على النصارى اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي بعدي .

الغلاة في يوم عاشوراء: وقد تغالا الرافضة قبحهم الله في حزنهم لهذه المصيبة واتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لمقتل الحسين رضي الله تعالى عنه، فيقيمون في مثل هذا اليوم العزاء، ويطيلون النوح والبكاء، ويظهرون الحزن والكآبة، ويفعلون فعل غير أهل الإصابة، ويتعدون إلى سب بعض الصحابة، وهذا عمل القوم الضلاّل المستوجبين من الله الخزي والنكال، ولو كان ذلك جائزاً بين المسلمين لكان أحق بالمأتم اليوم الذي قبض فيه محمد سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم.[59]

قال الشيخ الإمام شيخ الإسلام أبو محمد عبدالقادر الجيلي رحمة الله عليه: وقد طعن قوم على من صام هذا اليوم العظيم وما ورد فيه من التعظيم وزعموا أنه لا يجوز صيامه لأنه يوم قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما فيه وقالوا

الخاتمة:

تأتى المناسبات الإسلامية الكريمة لتحرك شعورًا جميلا لدى المسلمين؛ليُقبِلوا على الله فيزدادوا طهرًا وصفاءً ونقاءً، فشهرالمحرم به يوم له فضيلة عظيمة، وحرمة قديمة وهو يوم عاشوراء، وصيامهذا اليوم كان معروفًا بين الأنبياء- عليهم السلام- فقد صامه نوح وموسىعليهما السلام، وكان أهل الكتاب يصومونه، وكذلك قريش في الجاهلية كانتتصومه، ولقد حبا الله عز وجل هذا اليوم فضلاً فضاعف فيه أجر الصيام.

قد اتضح لنا ببيان سابق أن في هذا اليوم حوادث عظيمة مثلا: قد نَجَّى الله فيه نبيه موسى عليه الصلاة والسلام والمؤمنين معه،وأغرق فيه فرعون وحزبه؛ ، فإن نجاة نبي الله موسى عليه السلام من عدو الله فرعون مناسبة عظيمة، لنصرة الحق على الباطل، وانتصار جندالله، وإهلاك جند الشيطان، وهذه بحق مناسبة يهتم بها كل مسلم؛ ولذا قال" :ﷺنحن أحق بموسى منكم"؛وقع فيه مقتل الحسين – رضي الله عنه- و توبة ادم , نجاة يونس و غيرها من الحوادث التي تدل علي أن عقبي الدار للمتقين

ولِمَا عُرف فضل ذلك اليوم وشرفه فقد كان للسلف حرص كبير على إدراكه، حتى كان بعضهم يصومه في السفر؛ خشية فواته. فيقع صيام يوم عاشوراء في منزلةٍ تليمنزلة صوم عرفة، ذلك أنَّ صيام يوم عرفة يكفِّر سنتين، أما صيام عاشوراءفيكفِّر سنة واحدة، وإن تكفير سنةٍ كاملةٍ لا شك في أنه خير كبير وفضل عظيمأيضًافليحرص المسلم على صيامه ليمحو آثامه وذنوبه التي اقترفها في عام كامل ومأكثرها، خاصة في زماننا هذا الذي هُجر فيه الدين فصار غريبًا، وفشت فيهجميع المعاصي والمنكرات والقبائح والرذائل، حتى بات المتدين لا يكاد يجدبقعة من الأرض يطمئن فيها إلى الحفاظ على دينه، والسلامة من الشروروالآثام وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة والله ذو الفضل العظيم.

على نفسه وعياله – يعني يوم عاشوراء – وسع الله تعالى عليه الخيرات إلى رأس السنة المستقبلة

وقال يونس بن عبدالأعلى ثنا سفيان بن عيينة عن جعفر الأحمر الكوفي عن إبراهيم بن محمد المنتشر – وكان من أفضل من رأينا بالكوفة في زمانه – أنه بلغه أن من وسع على عياله يوم عاشوراء أوسع الله تعالى عليه سائر سنته . قال سفيان : فجربنا ذلك من خمسين سنة فلم نر إلا سعة

(9) وفي يوم عاشوراء حصلت غزوة ذات الرقاع في السنة الرابعة للهجرة ، خرج رسولالله صلى الله عليه وسلم من المدينة ومعه من أصحابه سبعمائة مقاتل يريدقبائل من نجد وهم بنو محارب وبنو ثعلبة من بني غطفان (واستعمل على المدينةأبا ذر الغفاري) وكانوا قد غدروا بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلموقتلوا سبعين من الدعاة الذين أرسلهم النبي للدعوة إلى دين الإسلام وتعليمالناس الخير ، وبعد أن تهيأ المشركون لقتال النبي وأصحابه لما علموا بخروجهوتقارب الفريقان قذف الله الرعب في قلوب قبائل المشركين فهربوا تاركينوراءهم نساءهم ، فلم تقع حرب وقتال وكفى الله نبيه ومن معه من الصحابة شرّهذه الجموع الكافرة . وسُميت بذات الرقاع لأن الصحابة لفوا على أرجلهمالخِرَق بسبب ما أصاب أقدامهم في هذه الغزوة من جراح تساقطت فيها أظافرهملما اصطدمت بالحجارة والصخور.

ولما رجع رسولُ الله وأصحابه من هذه الغزوة أدركهم وقت القيلولة في واد كثير الأشجار ونزلالصحابة وتفرقوا يستظلون الشجر ونزل النبي وحده تحفه العناية الربانية وعلقبالشجرة سيفه الزاهر ، وبينما هو نائم تسلل إليه مشرك وأخذ بسيف النبيوتصدى له يريد أن يفتك به ، فما انتبه النبي إلا وهذا المشرك فوقه والسيففي يده وهو يقول للنبي : من يمنعك مني ، فيجيبه النبي صلى الله عليه وسلمبلسان التوكل على الله " الله " فيسقط السيف من يد المشرك فيأخذه النبيويقول له : " من يمنعك مني " فيقول له المشرك : كن خير ءاخذ . فتركه النبيوعفا عنه فذهب المشرك إلى قومه وهو يقول جئتكم من عند خير الناس.

---

[1]ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ، لطائف المعارف، دار ابن حزم للطبعة والنشر، الصفحة: 34

[2]البخاري, الأمام , الجامع المسند الصحيح, (في عدة مواضع أولها) الكتاب: الصوم , الباب: صيام يوم عاشوراء,الجزء: 4, االصفحة: 287 – 2004 (فتح الباري) ومسلم, الإمام, الجامع الصحيح , الكتاب: الصوم, الجزء:8, الصفحة: 9 (للإمام النووي) والنسائي, الإمام, السنن الكبرى, الكتاب: الصيام , الباب: بدء صيام يوم عاشوراء, الجزء: 2, الصفحة: 156 –2835. كلهم من طريق سفيان عن عبدالله بن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما به . وأخرجه: ابن ماجه, الإمام, السنن, الكتاب: الصيام, الباب: صيام يوم عاشوراء, الجزء:1, الصفحة: 552 –1734 , من طريق أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما به . قال الحافظ , الإمام, في الفتح, الجزء:4, الصفحة: 290-" والمحفوظ أنه عند أيوب بواسطة .أهـ . ويعني بذلك أن أيوب يرويه بواسطة عبدالله بن سعيد كما عند البخاري ومسلم ولهذا قال المزي في الكتاب: الأطراف- "المحفوظ حديث أيوب وأحال على رواية البخاري ومسلم".وأخرجه البخاري, الإمام, الجامع المسند الصحيح, الكتاب: مناقب الأنصار, الباب: إتيان اليهود النبي ﷺ , الجزء: 7, الصفحة: 321 –3943 فتح. ومسلم, الإمام, الصحيح, الكتاب: الصوم, الجزء: 8, الصفحة: 9 (نووي). وأبو داود, الإمام, السنن, الكتاب: الصوم, الباب: صوم يوم عاشوراء, الجزء: 2, الصفحة: 817 –2444 . والنسائي, الإمام, السنن الكبرى, الكتاب: الصيام , الباب: بدء صيام يوم عاشوراء, الجزء: 2, الصفحة: 156 –2834 , كلهم من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما به

[3]النسائي, الإمام, السنن الكبرى, الكتاب: الصيام, الباب: بدء صيام يوم عاشوراء, الجزء:2, الصفحة: 161 –2854 ، بل وأخرجه أيضاً البخاري, الإمام, الصحيح, الكتاب: الصوم, الباب: صيام يوم عاشوراء, الجزء:4, الصفحة: 287 – 2004 (فتح) كلهم من حديث حميد بن عبدارحمن عن معاوية به .

وأخرجه أيضاً النسائي, الأمام, السنن الكبرى, الكتاب: الصيام , الباب :بدء صيام يوم عاشوراء, الجزء: 2, الصفحة: 161 –2856 من طريق السائب بن يزيد الكندي عن معاوية به وهو خطأ قال النسائي بعده : هذا خطأ والنعمان بن راشد كثير الخطأ عن الزهري ، قال الإمام المزي في الأطراف (439/8) "الصواب حديث الزهري عن حميد بن عبدالرحمن عن معاوية"

[4] مسلم, الإمام , الجامع الصحيح , في شرح النووي , الجزء: 8, الصفحة: 5 .

[5]المرجع السابق.

[6]الترمذي السلمي, أبو عيسى , محمد بن عيسى , السنن,المكتبة: دار إحياء التراث العربي - بيروت-,ج/2 , ص/128

[7]الكسي , أبو محمد, عبد بن حميد بن نصر, المنتخب من مسند عبد بن حميد- المكتبة السنة - القاهرة-, ج/1, ص/223:

[8]الترمذي السلمي, الإمام أبو عيسى, محمد بن عيسى , المرجع السابق, ج/3 , ص/ 128

[9]المرجع السابق.

[10]المرجع السابق- ج/3 , ص/86

[11]النسائي, الإمام أبو عبد الرحمن , أحمد بن شعيب , السنن الكبرى, المكتبة: دار الكتب العلمية – بيروت, ج/2 , ص/152

[12]البيهقي, أبو بكر , الإمام أحمد بن الحسين, فضائل الأوقات, المكتبة: المنارة - مكة المكرمة-, ج/1 ص/440

[13]الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر ، كشف الأستار عن زوائد البزار، 493/1

[14]المتقي الهندي, الإمام,علي بن حسام الدين , الكتاب: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال, المكتبة: مؤسسة الرسالة – بيروت, الطبع و النشر: 1989 م , ج/8 , ص/277

[15] مسلم، الصحيح،دار إحياء التراث العربي – بيروت، 794/2

[16]البخاري, الامام, الصحيح, المرجع السابق-ج/2 ,ص/692

[17]المرجع السابق- ج/2, ص/704

[18]المرجع السابق- ج/2 ص/705

[19]النسائي , الإمام , أبو عبد الرحمن , أحمد بن شعيب - المرجع السابق, ص/204

[20]جاء في هامش المخطوط التعريف بالصرد وفيه : الصرد ذكر أن كنيته أبو كثير ، وهو فوق العصفور وهو أبقع ضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود ، ضخم المنقار وله برش عظيمة أصابعه ، يكون في الشجر لا يقدر عليه أحد ، وهو شرير النفس شديد القفز ، غذاؤه من اللحم ، وله صفير مختلف يصفر لكل طائر يريده فيدعوه إلى التقرب منه فإذا اجتمعوا إليه شد على بعضهم

[21]الخطيب، أحمد بن علي أبو بكر البغدادي، تاريخ بغداد ، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 290/7، العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 118/11

[22]كذا في المخطوط والصواب (أبيه) .

[23]ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي، لطائف المعارف، بيروت: دار ابن حزم للطبتعة والنشر، ص: 53

[24]الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت: دار الكتاب العربي، 41/9

[25]ابن رجب، المرجع السابق.

[26]المرجع السابق.

[27]المرجع السابق، ص: 58.

[28]خط فوق ابن عباس في المخطوط كلمة (عن) ، وأظنه استدراك من بعض النساخ وهو خطأ فإن جد داود هو ابن عباس .

[29]كذا في الأصل المخطوط ، ولعله سقط منه لفظ (مسلم) .

[30]القرطبي, أبو عبد الله محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن ،دار الكتب المصرية – القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 324/1

[31]الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ،دار الكتب العلمية – بيروت- 972/2

[32]المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر- 34/3

[33] ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، التبصرة، دار الكتب العلمية، بيروت، 7/2

[34]القرطبي، الجامع لاحكام القران، السابق، 213/11

[35]ما بين القوسين تصحيح من هامش المخطوط .

[36]الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، بيروت: دار الفكر المعاصر، 241/16

[37]جمع جدي وهو: ولد الضأن . وانظر مزيد من التفصيل في الدر المنثور عند تفسير الآية .

[38]الطبري, الإمام, ابن جرير , تفسير طبري, ج/1 , ص/314

[39]القران الكريم, السورة :العنقبوت، الاية: 1

[40]الطبري, الإمام, ابن جرير, الكتاب: تفسير طبري, ج/1 , ص/314

[41]الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 183/11

[42]السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين، الدر المنثور، بيروت: دار الفكر، 535/3

[43]الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الكبير، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 64/12

[44]الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري، مشكل الحديث وبيانه، بيروت: عالم الكتب، ص: 478

[45]المنذري، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، بيروت: دار الكتب العلمية، 48/4

[46]الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، كتاب ذكر أخبار إصبهان، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل 1934، 95/1

[47]أحمد بن حنبل، الزهد ، دار ابن رجب، 108/1

[48]السمرقندي،: أبو الليث نصر بن محمد، تنبيه الغافلين، بيروت: دار ابن كثير، ص: -331

[49]الطبري،: أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، دار هجر، 351/16

[50]النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب،السنن الكبرى ، بيروت: مؤسسة الرسالة، 47/7

[51]الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 240/4

[52]ابن كثير، البداية و النهاية، 49/8

[53]المصدر السابق، 161/8-163، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، ص:156-158

[54]الإمام, احمد بن حنبل, الكتاب: المسند , ج/1 , ص/ 85

[55]الإمام ,عبد بن حميد, المسند, ج/1 , ص/ 442

[56]معجم الكبير ج/1 ص/

[57]ابن عساكر, تاريخ دمشق, ص/14 , ج/234

[58]كذا في المخطوط ، وفي بعض المراجع (وبأهلي) ، مثلاً البيان والتعريف

[59]الطبري,الإمام, ابن جرير, المرجع السابق

[60]محيي الدين الجيلاني ،عبد القادر بن موسى ، الغنية لطالبي طريق الحق ، دار الكتب العلمية، بيروت، 93/2

[61]المرجع السابق

[62]الفوائد المجموعية, ج/1 , ص/96

[63]البيهقي, شعب الايمان, ج/3 , ص/366